

## الآخر في كتاب الأغاني نحو نمذجة الحوار مع الآخر

أ.م.د. كمال عبد الفتاح حسن . د. محمد أحمد شهاب

جامعة سامراء /كلية التربية

قبل الدخول في سرد مفصل البحث نودُ أن نبيّن ماذا نقصد في صورة الآخر؟ ومن هو هذا الآخر؟ وماهية الحوار؟.

إن التطور الذي إصاب المجتمعات الإنسانية وما حصل من قفزات علمية هائلة، ولاسيما في علم الاتصالات الذي انعكس على ثقافة المجتمعات وتلك العلاقات التي يرتبط بها المجتمع الإنساني، وما ذهب إليه بعض المفكرين من ضرورة الحوار بين الثقافات ناهيك عن موضوعه الاهتمام في جانب من جوانب الأدب المقارن إذ يعد موضوعاً جديداً يعنى بدراسة الصورة الأدبية أو (الصورولوجيا)<sup>(1)</sup> الذي يدرس الذات والآخر من خلال تتبع الآداب والفنون التي تقدمها الشعوب كافة. وهنا نركز على الآخر بوصفه مخالفاً في الدين، أو القومية، أو الجنس، أو اللون، وهذه الصورة قد تكون سلبية أو ايجابية. إن دراسة الآخر لابد من أن تكون منفتحة عليه كافتتاحها على الذات، باعتماد التسامح والندية والابتعاد عن الفوقية في النظرة والتعامل؛ لأن شيوع الصور النمطية قد أساءت فهم الآخر، لأنها مرتبطة بالدين والسياسة والاجتماع، فضلاً على وجود ثنائيات جامدة في الثقافة النمطية (تفوق أو تخلف)، وثنائيات في الطبيعة من الناحية الفزيولوجية على وفق بشرة الإنسان (سوداء أو بيضاء)، والتي تؤسس لثقافة عنصرية تزيد من الهوة والتفرقة بين الشعوب وهي على نقيض ما تسعى إليه الدراسات الحديثة التي يراد منها التواصل مع الآخر والانفتاح عليه وإزالة الغموض وسوء الفهم.

إن فهم الذات بشكل صحيح ينتج عنه فهم الآخر على وفق معطيات موضوعية، وعندما يكون هناك تشويهاً للآخر هو من دون شك ناجم عن فهم خاطئ للذات، ولاسيما عندما تتداخل المفاهيم الخاطئة الناتجة عن مخلفات تجارب غير محسوبة الأطر وتراكمات سلبية، وتجارب أليمة أدت إلى جرح الذات وانعكاس ذلك على الآخر الذي ينظر إليه في المجتمعات المقهورة بالرؤية والشك.

ولكن كيف نفهم الآخر ونحاوره؟ إن ذلك يكون عن طريق التواصل المعرفي، والاختلاط والتعايش السلمي والاستفادة من تجاربه من عدّة زوايا سواء ما كان منها ثقافياً أم اجتماعياً أم سياسياً، وهم وسيلة نستعملها في فهم الآخر هي الحوار الذي يعد من أهم الوسائل الحضارية للتعرف على الآخر؛ لأنه نوع من التواصل الإنساني والفكري وطريقة للبحث عن مشتركات فكرية وحضارية وثقافية واقتصادية مع هذا الآخر. إن الشعوب بحاجة دائمة إلى التفاعل فيما بينها، فلا يستطيع مجتمع ما أن ينفرد بحياته من دون الاستعانة بالآخر من المجتمعات<sup>(2)</sup>.

وعند الحديث عن المجتمع الإسلامي الذي اتسم بالمسامحة والانفتاح على الآخر، لابد من استحضار أن المادة الرئيسة لهذا المجتمع الا وهم العرب، شركاء غيرهم من القوميات الأخرى في التفاعل الحضاري في بناء الدولة الإسلامية القائمة على أساس التلاحق والتعاور الثقافي والاستفادة من مكونات ثقافتها الأولى، بيد أن من دخل الإسلام يحمل لثقافة ومكونات معرفية قد توارثتها، ولكنها صقلت على وفق مفاهيم إسلامية بما لا يتعارض مع فكرة التوحيد والدخول في جوانب جديدة أخرى تعزز من ثقافة المجتمع وترفده بأفكار متعددة ومتنوعة تسهم في ديمومته، وعليه فإن هذا الجانب يعطي صورة واضحة عن مدى تقبل الإسلام للآخر، إقراراً بإنسانية رسالته كونها ساهمت في انصهار ثقافات عدّة لقوميات مختلفة في

**1 الصورولوجيا** : وهو علم دراسة الصورة الأدبية (أو الصورولوجيا) وقد شهد هذا العلم ازدهاراً ملحوظاً بسبب مناخ التعايش السلمي الذي بدأ يظهر لدى أغلب الدول، فقد لوحظ أن الصور التي تقدمها الآداب القومية للشعوب الأخرى تشكل مصدراً أساسياً من مصادر سوء التفاهم بين الأمم والدول والثقافات، سواء كان هذا إيجابياً أم سلبياً، وسوء الفهم السلمي ذلك النوع الناجم عن الصورة العدائية التي يقدمها أدب قومي ما عن شعب آخر أو شعوب أخرى.

2 ينظر: الحوار العربي الإيراني، بحث، مجلة التراث العربي، اتحاد دمشق، 142.

بوتقة الفكر الإسلامي تنتج عنه ثقافة شاملة وعالمية طابعتها العام الإسلام، والخاص هو فكر تلك القوميات، فعلى سبيل المثال، إن كثيراً من العلماء دخلوا الإسلام وهم يحملون فكر قومياتهم (الفارسية، اليونانية، ..) أو فكر دياناتهم (اليهودية، النصرانية، ...). ولأن الإسلام في أصله لا يفرق بين رعايا الدولة على أساس عرقي أو جنسي أو لوني. مستفيداً من تلك الأفكار بما يخدم المجتمع الإسلامي والإنسانية.

ومن المسلمات أن الثقافة العربية والإسلامية ليست منغلقة على نفسها، ولا متحجرة، وإنما هي ثقافة مفتوحة ومتسامحة وقادرة على التعايش مع مختلف الثقافات والحضارات الإنسانية أخذاً وعتاءاً، سواء أكان ذلك سلباً أم إيجاباً، لتدل على أصول هذه الثقافة وعلى طبيعتها القابلة للتطور والعتاء على وفق المعطيات العلمية الحديثة وشيوع وسائل الاتصال التي سهلت التواصل مع الآخر والانفتاح عليه.

في طبيعة مصطلح الآخر

جاء في لسان العرب : ((الآخر بمعنى غير، كقولك رجل آخر، وثوب آخر))<sup>(1)</sup>. أي أنه مختلف عن الذات وهو غيرها، أما الدراسات الحديثة والتي باتت منصرفة إلى دراسة الآخر بوصفه صورة نصية متشعبة الأبعاد ترتكز على آليات المنهج الثقافي، مما ولد مفهوماً آخر لا يبتعد عن المعنى اللغوي، ولكنه لا يشابهه من جهة أن الآخر بات يُردد ((بوصفه بنية لغوية، رمزية، ولا شعورية تساعد الذات على تحقيق وجودها ضمن علاقة جدلية بين الذات ومقابل لها هو من يطلق عليه الآخر))<sup>(2)</sup>.

كما أن هناك ((تلازم بين مفهوم "صورة الذات" أو مفهوم "صورة الآخر" فاستخدام أي منهما يستدعي تلقائياً حضور الآخر))<sup>(3)</sup> وهذا التلازم قائم على المستوى الفردي والجمعي.

ويمكن اكتشاف صورة الآخر لدى أي مجتمع بطرائق عدّة، منها التحليل النصي، فالنص هو حامل للأنساق الثقافية التي تحكم المجتمع، أي أنه حامل لتصوراته الذاتية، وتصوراته عن الآخر وللحدود الفاصلة بينهما، والنص هو معمل لتمثيل الآخر وتصويره إذ ((لا تخلو ثقافة من الثقافات من تمثيل للذات أو للآخر، فالتمثيل هو الذي يعطي للجماعة صورة ما عن نفسها وعن الآخر وهو الذي يضع لهذه الجماعة معادلاً أو كما يسميه بول ريكور (الهوية السردية للجماعة))<sup>(4)</sup>.

وتحدد صورة الآخر على وفق معيارين أو موقفين، الأول : معرفي على ضوء نصوصه ومدونته المعرفية والثقافية، والثاني: اخلاقي موضوعي عن طريق تأويل تلك النصوص إلى هوية الأنا، أي بنقلها نقلاً محايداً وموضوعياً يراعى فيه عادات وتقاليد وثقافة تلك الشعوب المنقول إليها تاريخها وثقافتها.

**عناصر تكوين الصورة الأدبية للآخر :**

لو تأملنا عناصر تكوين الصورة بطريقة نظرية لوجدنا أن عنصراً أولياً للصورة التي نحاول تشكيلها فهو ذلك المخزون الواسع من الكلمات الناقلة صورة الآخر لنا، وهي حقول معجمية تشكل مفاهيم ومشاعر مشتركة من حيث المبدأ بين الكاتب وجمهوره، لذلك علينا أن نفحص المعجم الحضاري وما به من ألفاظ إلى البسة إلى أطعمة، لأجل المقاربة بين الفضائين المدروسين على وفق تقبل المشترك والمختلف.

وعليه فالصورة ((فعل ثقافي لأنها صورة عن الآخر، وما عدا ذلك فنحن حين نتكلم عن الصورة الثقافية، يجب أن ندرس كمادة، وممارسة أنثربولوجية لها مكانتها، ووظيفتها ضمن العالم الرمزي المسمى هنا (خياليا) والذي لا ينفصل عن

1 لسان العرب، مادة اخر.

2 الاختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف، سعد البازعي، 32.

3 صورة الذات وصورة الآخر في الخطاب الروائي العربي، فتحي أبو العينين، 812.

4 تمثيلات الآخر صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، نادر كاظم، 16.

أية مؤسسة اجتماعية أو ثقافية، لأن المجتمع يرى نفسه، ويكتب عنها، ويفكر فيها، ويحلم بها من خلال هذا العالم الرمزي<sup>(1)</sup>؛ لأن الأدب ليس نقلاً للواقع كما هو، بل لابد من محاكاة الواقع، وإعمال الخيال فيه، لذا وجدنا أن أبا الفرج الأصفهاني لم يكن ناقلاً فقط، إنما كان يتدخل في الرواية حينما يصحح مسارها، وفهم النص وشرحه، ويستعمل خياله في ترتيب أخباره التي جاءت بشكل يقترب من سياق القصص، ويركز على ما حول النص من ظروف تاريخية واجتماعية. ومن المعروف أن الصورة لغة (تختلط فيها المشاعر بالأفكار) وهي ترجع إلى واقع ترسمه وتدل عليه، لكن النشاط التخيلي هو الذي يرفع. أو لا يرفع. لغة الصورة إلى مرتبة الجمال الفني، وهو في الوقت نفسه تعبير عن المجتمع والثقافة.

### أبو الفرج الأصفهاني وكتابه في سطور

#### أبو الفرج الأصفهاني

هو أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد القرشي، ولد بأصفهان سنة 284هـ، وتنتقل في البلدان الإسلامية، وقضى أغلب عمره في بغداد، ونام عدداً من أمراء العصر ووزرائهم، ولاسيما صاحب بن عباد، والوزير المهدي، وكان ذكياً حافظاً راوياً مجيداً، زعيم الأدباء في عصره، صاحب التصانيف الجيدة<sup>(2)</sup>. (كان أبو الفرج الأصفهاني أموياً وكان يتشيع، وشيعة العراق في زمنه كانوا على الإطلاق معتزلة، ولم يؤثر عنه أنه تتفصّ أحداً من الصحابة الكرام)<sup>(3)</sup>. ومن تصانيفه كتاب الأغاني، مقاتل الطالبين، الإماء الشوارع<sup>(4)</sup>.

#### كتاب الأغاني

حين نطالع كتاب الأغاني يتبين لنا صورة أبي الفرج في مختلف اشكاله وأحواله، فتارة لغوياً بارعاً يشرح غريب اللغة، ويكشف أسرارها فيما يسرده من سير وأخبار الشعراء، ومرة راوية حافظاً فيما يسوقه من خطب وأثار، وأخرى إخبارياً جامعاً عندما يروي المُلح والنتف والأخبار<sup>(5)</sup>.

ويعد واحداً من أبرز المدونات العربية الكبرى الذي اعتمد فيه مؤلفه اعتماداً رئيساً على الأخبار بل يعد ((أكبر مدونة للأخبار في الأدب العربي))<sup>(6)</sup> إذ بلغت أخباره ((من النضج الفني مبلغاً عظيماً واكتسحت مجال الأدب حتى كادت تتربع على عرشه))<sup>(7)</sup>، وعلى الرغم من أن كتاب الأغاني هو كتاب إخباري إلا أن أبا الفرج قد امتلك موهبة قصصية أثناء أثناء سرده للأخبار التي يرويها والموهبة القصصية هي ((الإبداع في الخطاب القصصي المؤمن لتوصيل الحكاية (الحدث) مما لا يُضمن معه عدم الجنوح الى الخيال على حساب الحدث زيادة أو نقصاناً))<sup>(8)</sup>، فأبو الفرج لا يكتفي بنقل الخبر بل يضيف عليه من خياله وابداعه الأدبي ما يجعله مشوقاً للقارئ بأسلوب قصصي ممتع حتى استطاع فيه أن يرتقي بالمحكي الى المقبول جامعاً لنا الشعر والنادرة، مناجياً في أخباره الخاصة والعامة على السواء<sup>(9)</sup>.

1 دراسة الصورة الأدبية (الصورولوجيا) صورة الفرس في بخلاء الجاحظ،

2 ينظر: نيتمة الدهر، 4: 136، معجم الأدباء، 5: 104.105، البداية والنهاية، 7: 208، وفيات الأعيان، 6: 112. 113.

3 أنباه الرواة على إنباه النحاة، القفطي، 2: 317.

4 تنظر في مصادر ترجمته، والفهرست لابن النديم، 416.

5 ينظر: أبو الفرج الأصفهاني وكتابه الأغاني، 267.

6 الخبر في الادب العربي : 8.

7 م. ن : 124.

8 السرد العربي القديم، صحراوي : 59.

9 ينظر : سرديات العصر الاسلامي الوسيط، محسن الموسوي، 13.

قال صاحب كشف الظنون: (كتاب لم يؤلف مثله اتفاقاً)<sup>(1)</sup>. طبع لأول مرة ببولاق في القاهرة سنة (1285هـ) في (20) جزءاً، ثم أكمله (رودولف برونو) بطبعه الجزء (21) في ليند بهولندا سنة 1306هـ 1888م. ووضع له المستشرق الإيطالي غويدي فهرساً أبجدياً مطولاً بالفرنسية سنة 1895م يعرف ب(جداول الأغاني الكبير) أحصى فيه أسماء (1150) شاعراً، ورد ذكرهم في الكتاب. وموضوعه الحديث عن الشعر العربي الذي غناه المغنون، منذ بدء الغناء العربي وحتى عصره، مع نسبة كل شعر إلى صاحبه، وذكر نبذ من طرائف أخباره، وتسمية واضع اللحن، وطرق الإيقاع، والأصبع الذي ينسب إليه، ولون الطريقة، ونوع الصوت، وكل ما يتصل بذلك، ثم ميز مائة صوت كانت قد جمعت لهارون الرشيد وعرفت بالمائة المختارة، وافتتح كتابه بالكلام عنها وعن ثلاث أغانٍ اختيرت من المائة. وذكر من سبقه إلى التأليف في الأغاني، كيجيى المكي وإسحق الموصلي ودنانير وبذل. وترجم فيه لـ(426) علماً من أعلام الشعر والغناء، أتى نوري حمودي القيسي وداود سلوم على ترتيبها وتنسيقها في كتابهما: (شخصيات كتاب الأغاني). وجمع د. حسن محسن الألفاظ التي فسرها أبو الفرج في كتاب: (معجم الألفاظ المفسرة في كتاب الأغاني). قال ابن خلدون: (وكتاب الأغاني ديوان العرب، وجامع أشتات المحاسن التي سلفت لهم في كل من فنون الشعر والتاريخ والغناء وسائر الأحوال، ولا يعول به على كتاب في ذلك فيما نعلمه، فهو الغاية التي يسمو إليها الأديب ويقف عندها، وأنى له بها). ونبه السيد أحمد صقر في مقدمة نشرته لـ(مقاتل الطالبين) إلى أن (الأغاني) لم يطبع كاملاً، بل سقطت من طبعته تراجم برمتها مثل ترجمة صريع الغواني وهي (34) صفحة، نقلها ناشر ديوانه عن الأغاني. (ليند 1875م). ومما ألف فيه: (دراسة كتاب الأغاني ومنهج مؤلفه) د. داود سلوم، تضمن معلومات مهمة حول اختلاف نسخ الكتاب، كنسخة مكتبة غوته بألمانيا، وفيها ترجمة لأبي نواس، خلافاً للنسخ المطبوعة. ولابن منظور صاحب اللسان كتاب " مختار الأغاني في الأخبار والتهاني " اختصر به كتاب " الأغاني " وقد طبع هذا المختصر في ثمانية أجزاء، وفي الجزء الثالث منه ترجمة موسعة لأبي نواس، تضمنت أخباراً وأشعاراً لأبي نواس، لا تجدهما في الأصل، وذلك أن لابن منظور كتاباً مفرداً لأخبار أبي نواس، وهو مطبوع. وانظر (دراسة الأغاني) للمرحوم شفيق جبري. و(صاحب الأغاني) د. خلف الله. و(السيف اليماني في نحر الأصفهاني) لوليد الأعظمي. وانظر في الفهرست لابن النديم ترجمة إسحاق الموصلي، والكلام على كتابه في (الأغاني) وهو غير كتاب (الأغاني الكبير) الذي صنف له. وفي الفهرست أيضاً إشارة إلى كتب كثيرة مؤلفة في الأغاني في عصر أبي الفرج، ومنها كتاب قريص الجراحي، من أصحاب ابن الجراح صاحب (الورقة) توفي عام (324هـ) قال: وله من الكتب: (كتاب صناعة الغناء وأخبار المغنين، وذكر الأصوات التي غني فيها على الحروف) يقع في ألف ورقة.

## الآخر في كتاب الأغاني

## الآخر من خلال الترجمة

## 1. النسب على وفق القومية

اهتم أبو الفرج الأصفهاني بإيراد نسب الشعراء والكتّاب والمغنيين من غير العرب، بل كان يقدمه حتى وإن خالفه في المذهب ويحاول أن يستجمع كل ما يعرفه عن هذا النسب.

ومن الشعراء الذين أطل في ذكر نسبه "بشار بن برد"، فعلى الرغم من سيرة بشار والتي تعاور على ذكرها كثير من الكتّاب والنقاد الأوائل وما اتهموه بالزندقة والشعوبية وتفخاره على العرب، فقد أورد الأصفهاني نسب بشار كاملاً وكأنه يرد به على من اتهم الفرس بعدم العناية بقضايا النسب، ونسب بشار هو : ((بشار بن برد بن يرجوخ بن أزدكرد بن شروستان بن بهمن بن دارا بن فيروز بن كرديه بن ماهفيدان بن دادان بن بهمن بن بن أزدكرد بن حسيب بن مهران بن خسروان بن أخشين بن شهر داد بن نبوذ بن ماخرشيدا نماذ بن شهريار بن بندان سيحان بن مكر بن أدريوس بن يستاسب بن لهراسف))<sup>(1)</sup>، وقد عمد الأصفهاني إلى المراوغة والتلمص من ذكر هذا النسب الفارسي لبشار وأحاله إلى رواية اعتمد روايتهم في كتابه، إلا أن الغريب في الأمر أن هذا النسب (نسب بشار) يكاد أن يكون أطول نسب لشاعر من اصول غير عربية، والأغرب من ذلك هو وصف الأصفهاني للراوي الأخير في سلسلة الرواية بأنه (شعوبي)، إذ يقول : ((أخبار بشار بن برد ونسبه، نسبه وكنيته وطبقته في الشعراء هو، فيما ذكره الحسن بن علي عن محمد بن القاسم بن مهروية عن غيلان الشعوبي))<sup>(2)</sup>.

وقد ذهب بعض النقاد إلى أن ما ورد من نسب بشار وبهذه الإطالة إنما هو من عمل الشعوبيين، لأنهم يريدون أن يعظموا من شأن رجالاتهم، لكن أبا الفرج لم يلتفت إلى تلك المقولات، وإنما جاء بالنسب ورواياته كما هو يدل على تقبل الآخر في الثقافة العربية على الرغم من علاقته.

واحياناً يذهب الأصفهاني إلى قطع النسب عندما لا يتوفر له سند أو رواية، كما في نسب ابن اللاحقي، إذ أورد ((أبان بن عبد الحميد بن لاحق بن عفير مولى بني رقاش))<sup>(3)</sup>.

وقد لا يجد الأصفهاني حرجاً من تعديل نسب أحد الشعراء ممن يثق بصحة نسبه غير العربي، كما فعل مع الحسين بن الضحاك، عندما أورده ((الحسين بن الضحاك باهلي صليبة، فيما ذكر محمد بن داود بن الجراح، والصحيح أنه مولى لباهلة))<sup>(4)</sup>.

ومن المغنيين غير العرب الذين ترجم لهم الأصفهاني ابن محرز، فقد ذكر نسبه على عجلة، وكأنه لا يملك شيئاً عنه ولم تسعفه رواياته وأخباره عن هذا المغني الذي إتكاء عليه في اصواته التي أوردها، إذ يقول : ((نسب ابن محرز هو مسلم بن محرز. فيما روى ابن المكي، ويكنى أبا الخطاب، مولى بني عبد الدار ابن قصي. وقال ابن الكلبي: اسمه سلم. قال ويقال: اسمه عبد الله. وكان أبوه من سدنة الكعبة، أصله من الفرس، وكان أصفر أحنى طويلاً))<sup>(5)</sup> وكذا فعل مع الحكم الوادي الفارسي<sup>(6)</sup>.

1 الأغاني، 3: 127. 128.

2 م. ن، 3: 127.

3 م. ن، 23: 163.

4 م. ن، 7: 163.

5 م. ن، 1: 363.

6 م. ن، 12: 299.

## 2. النسب على وفق الديانة

ذكر الأصفهاني بعض الشعراء ممن هم على ديانة غير الإسلام، وهو كعادته لم يتأثر بالمقياس الديني حينما ترجم لأولئك الشعراء أو المغنين، لأنه يعتقد أن الديانة لا تؤثر في سياق تقبل الآخر، إنما الذي يؤثر هو النتاج المعرفي، الذي به يعرف الشاعر، فذاك الأخطل النصراني، وآخر يهودي، قد تقبلتهم قصور الخلافة، وتقبلهم علماء العربية بالإستشهاد الشعري، ولا نجد أي إقصاء لهم بسبب الديانة، وكثيراً ما كانت الديانة شيئاً خاصاً بالإسم أو متعلقاً به من جهة النسب، أما كونها شيئاً مؤثراً في السياق الشعري فلم نجد صدق لذلك، وخير من يمثل هذا الاتجاه عند الاصفهاني، الأخطل الذي جالس الوليد بن عبد الملك وغيره من الأمويين، ولم تذكر المصادر شيئاً أضر بهذه العلاقة بسبب الديانة المختلفة، يقول الأصفهاني في ترجمة الأخطل: ((غياث بن غوث بن الصلت بن الطارقة، ويقال ابن سيحان بن عمرو بن الفدوكس بن عمرو بن مالك بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمر بن غنم بن تغلب... وكان نصرانياً من أهل الجزيرة))<sup>(1)</sup>.

ونجد صورة جميلة من صور تقبل الآخر . وهو على ديانته .، ولم يُكره على تركها على الرغم من جلوسه مع خليفة المسلمين عثمان بن عفان رضي الله عنه، فقد نقل الأصفهاني تلك القصة مطمئناً لها ((اسم أبي زييد ونسبه: هو حرملة بن المنذر، وقيل المنذر بن حرملة، والصحيح حرملة بن المنذر بن معد يكرب ابن حنظلة بن النعمان بن حية بن سعنة بن الحارث بن ربيعة بن مالك بن سكر بن هنيء بن عمرو بن الغوث بن طيء بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان. كان نصرانياً ومخضرمًا: وكان أبو زييد نصرانياً وعلى دينه مات. وهو ممن أدرك الجاهلية والإسلام فعد في المخضرمين... وكان عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه يقربه على ذلك ويدني مجلسه، وكان نصرانياً. فحضر ذات يوم عثمان وعنده المهاجرون والأنصار، فتذاكروا مآثر العرب وأشعارها. استنشد عثمان فأنشده قصيدة فيها وصف الأسد: قال: فالتفت عثمان إلى أبي زييد وقال: يا أبا تبع المسيح أسمعنا بعض قولك؛ فقد أنبئت أنك تجيد. فأنشده قصيدته التي يقول فيها: ((من مبلغ قومنا النائين إذ شحطوا أن الفؤاد إليهم شيق ولح))<sup>(2)</sup>

وكذا تشير الأخبار التي أوردها الأصفهاني إلى الشاعر غريص اليهودي<sup>(3)</sup>، وقصة اليهودي مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه<sup>(4)</sup>، فإنها تتم عن تقبل الآخر بل وأكثر من هذا، عندما تحاكما إلى القضاء الإسلامي وحُكِم لليهودي على علي رضي الله عنه.

ومروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة. ويكنى أبا الصمت. واسم أبي حفصة يزيد. وذكر النوفلي عن أبيه أنه كان يهودياً، إلا أن الأصفهاني<sup>(5)</sup> وغيره من الكتاب العرب قد تعاملوا مع شعره وأخباره من دون حرج، كما لا ننسى أن اثر الديانة لم يكن حاضراً في الأنموذج الشعري لهؤلاء.

## 3. النسب على وفق اللون

انطلق أبو الفرج إلى ذكر الشعراء والمغنيين واخبارهم متجاوزاً موضوعة اللون والطبقة، مما يدل على أن الأصفهاني يفهم الآخر على وفق ما ذكرنا سابقاً عدم تأثير تلك الأمور في تقبل الآخر، ولاسيما عندما اجتمعت هذه الأمور في أبي دُلّامة، فقد ذكر الأصفهاني في ترجمة الشاعر أنه ليس عربياً، ولا ممن يرعون الدين، والخُلُق، بقوله: ((وهو مولى لبني أسد وكان فاسد الدين متهنكاً: أبو دلامة زند بن الجون... وهو كوفي أسود، مولى لبني أسد. كان أبوه عبداً لرجل منهم يقال له فضافض فأعتقه. وأدرك آخر أيام بني أمية، ولم يكن له في أيامهم نباهة، ونبغ في أيام بني

1 م. ن، 8: 290.

2 م. ن، 12: 148. 149.

3 م. ن، 3: 110.

4 م. ن، 17: 219. 220.

5 م. ن، 10. 87.

العباس، وانقطع إلى أبي عباس وأبي جعفر المنصور والمهدي، فكانوا يقدمونه ويصلونه ويستطيون مجالسته ونوادره... ولم يصل إلى أحدٍ من الشعراء ما وصل إلى أبي دلالة من المنصور خاصةً. وكان فاسد الدين، رديء المذهب، مرتكباً للمحارم، مضيعاً للفروض، مجاهراً بذلك، وكان يعلم هذا منه ويعرف به، فيتجافى عنه للطف محله<sup>(1)</sup>.

وهذا النص يدل دلالة واضحة عن مدى تقبل الخلافة لمثل هذه الخلال وصاحبها، فالمنصور المعروف بتمسكه بالأعراف والتقاليد وحرصه على تطبيق الشريعة، وكذا المهدي، يتغافلون عن سلوك الشاعر، وهذا جزء من مفهوم الثقافة العربية الإسلامية في تقبلها للآخر على ديانتها وسلوكه الخاص به، ولم يكن المقياس هو الدين وإنما المقياس هو الفن والإبداع.

ويورد الأصفهاني كثيراً من أخبار الشعراء السود، ولكنه يضيف على القيمة السردية لأخبارهم شيئاً من المزاح الهادف، يقيناً منه أن هذه القضية هي تعويضاً عن الذات الجريحة والمقهورة جراء لونها، فنجد مجمل الأخبار التي نقلها الأصفهاني تعامله مع الشعراء السود تعاملًا خاصاً جعل منه باباً للملح والنوادر. كما في أخبار نصيب بن رباح مع هشام بن عبد الملك التي أوردها الأصفهاني ((قال هشام: يا أسود، بلغت غاية المدح فسلني. فقال: يدك بالعطية أجود وأبسط من لساني بمسئلتك. فقال: هذا والله أحسن من الشعر، وحباه وكساه وأحسن جائزته))<sup>(2)</sup>.

وعلى وفق هذا الأمر سار أبي الفرج في تراجم شعرائه، يعدّل نسب ذلك، ويعترض على صليبية نسب آخر، ويسترسل في ذكر النسب أحياناً بحسب ما توافر له من مادة، ولكن يبقى الأمر الأهم أنه لم يتحرج من ذكر نسب أي من الشعراء من جهة الديانة، أو القومية، أو اللون، أو الجنس.

#### من صور الآخر

#### 1. الآخر الطبقي

احتفل كتاب الأغاني بإيراد النظم الطبقي للمجتمع إيراداً أفصح من خلاله عن وجود علاقة طبقية تتحكم بمكونات المجتمع العباسي، فقد لازمت أخبار أبي الفرج طائفة من الأخبار المنوعة المشتملة على ذكر العلاقة بين الأسياد والعبيد، وصورة الراعي والرعية، ففي دراسة محمد عابد الجابري لبنية العقل العربي وجد أن بنية العقل السياسي العربي مسكونة ببنية المماثلة بين الإله والحاكم من خلال دراسته لنصوص الآداب السلطانية، وقد أشار إلى أن هذه المماثلة موجودة أيضاً في الخطاب الأدبي إذ تتحول ((إلى مطابقة تُخلع فيها على الأمير صفات الألوهية مباشرة))<sup>(3)</sup>، وقد انتقلت فكرة المماثلة إلى الثقافة العربية حينما أورد الأصفهاني نصوصاً وأخباراً تؤيد فكرة المماثلة، كقول أبي محمد<sup>(4)</sup> :

أبشر أمير المؤمنين فإنه فتح أتاك به الإله كبير  
فلقد تباشرت الرعية أن أتى بالنقض عنه وافد ويشير  
وقول أبي نواس<sup>(5)</sup>:

مد الإله عليه ظل مملكة أضحى القصي بها كالأقرب الداني  
وإن قوماً رجوا إبطال حكمكم أمسوا من الله في سخط وعصيان  
لن يدفعوا حكمكم إلا بدفعهم ما أنزل الله من آي وقرآن

1 م. ن، 10: 280.

2 م. ن، 1: 324. 325.

3 العقل السياسي العربي محدداته وتجلياته، محمد عابد الجابري، 382.

4 ينظر : الأغاني، 5: 179.

5 ينظر: الأغاني، 25: 22، ديوان أبي نواس، 420. 421.

فقد اسبغ على الممدوح صفة الشرعية الإلهية على السلطة السياسية، وجعل أي تمرد من الشعب على هذه السلطة تمرداً على الله.

ومن صور الآخر العرقي : صورة العبيد، إذ نجد أن سلطة اللون تتحكم بانتاج العلاقة بين السيد / العبد، أي أن موقع الأسود أو العبد في المجتمع العربي الذي وصفه ونقل أخباره الأصفهاني هو دوني، يقع في الأسفل. أما العربي فهو في المرتبة الأعلى مما يجعله متحكماً بالآخر يبيعه، ويشتره، يضربه، ويهبه لمن يشاء من دون وجود لرفيق. وقد أورد الأصفهاني كثيراً من النصوص والأخبار التي كان فيها العبيد يهدون إلى شاعر أو شخص ما من الطبقة العليا في المجتمع فلم تزد صورته في كتاب الأغاني عما هو في الذهنية العربية من مكون تجاه الآخر العرقي . على الرغم من حث الإسلام على عدم التفرقة ، إذ لم نجد رأياً أو حديثاً مسموعاً من اسود، اللهم الا بعض الشعراء الذين سخروا من الوانهم شعراً من اجل إضحاك خليفة أو شخص لهم حاجة عنده. ومما يؤخذ على الأصفهاني أنه لم يورد بعض الحكايات التي من شأنها أن ترفع من قيمة الأسود ولاسيما في العصر العباسي، في حين كان لثورة الزنج صدى كبير في العصر العباسي.

### صورة الآخر القومي : صورة العجم

لا يمكن في أي مجتمع دراسة صورة الآخر ما لم يعرف ذلك المجتمع صورته، ويكتشف ذاته، بمعنى أنه لا يمكن أن نحدد صورة الآخر الا بتحديد المائز بينها وبين صورة المجتمع ذاته، وهناك سجّل الأصفهاني عدّة مائز بين صورة المجتمع العربي والآخر "العجم" عن طريق اللغة لما لها من اثر مهم في طريقة التفكير والإنتاج والرؤية، فنجد تركيز الأصفهاني على عامل اللغة أقل نوعاً ما من عامل النسب بحكم طبيعة كتابه التراجمية والإخبارية. فقد اهتم أبو الفرج باللغات المختلفة التي ظهرت في بعض النصوص والروايات، من جراء التداخل الثقافي والحضاري الذي عرفته الحضارة العربية الإسلامية. فالتنوع الحاصل في مواد كتاب الأغاني وتمازج الأقوام المختلفة في الثقافة الإسلامية وانصهارها يؤدي بالضرورة إلى وجود تأثر وتأثير في مجال اللغة. وهذا مما يعد من التسامح في التعامل مع لغة الآخر وتقبلها ناهيك عن أن أبا الفرج كان على علم باللغة الفارسية حين ترجم تلك الألفاظ التي أوردها في كتابه وهذا نوع آخر من الحوار الثقافي الذي تجلّى في الحوار اللغوي. ومن نصوصه التي حاولنا جمعها مما وقعت تحت الإهتمام بلغة الفرس :

. ما جاء في قصة كسرى والنعمان : ((... فقال الرسول لزيد بالفارسية: ما المها والعين؟ فقال له بالفارسية: كاوان أي البقر))<sup>(1)</sup>.

كما كان الأصفهاني يعرض أشعاراً مختلطة بالعربية والفارسية ثم يشرح العبارات الفارسية، من ذلك ما جاء في قصيدة ضمن أخبار إسحاق الموصلي: ((هذان غلامان اشتريا لي من خراسان يغنيان بالفارسية؛ فقال: غنياً، فضرينا ضرباً فارسياً وغنياً غناء فهليدياً))<sup>(2)</sup> وكذلك تفسير الأصفهاني لبعض الكلمات التي وردت في نص شعري لإسحاق الموصلي :

((وهل أسمعن ذاك المزاح الذي به... إذا جئته سليت همي وأحزاني  
إذا قال لي " يا مرد مي خر " وكرها... علي وكناني مزاحاً بصفوان  
هذا كلام بالفارسية تفسيره: يا رجل اشرب النبيذ))<sup>(3)</sup>.

. وما جاء في ترجمة ابن منذر: ((وقال في شيرويه الزيادي وشيرويه لقب واسمه أحمد وسأله حاجة فأبى أن يقضيها إلا على أن يمدحه:

يا سمي النبي بالعربيه وسمي الليوث بالفارسيه))<sup>(1)</sup>.

1 م.ن، 2: 116.

2 م.ن، 5: 304 305.

3 م.ن، 5: 348.



. وما جاء في ترجمة يزيد بن مفرغ : ((...عبيد الله يستأذن يزيد بن معاوية في قتله وكتب إلى يزيد بن معاوية يسأله أن يأذن له في قتله فكتب إليه: إياك وقتله ولكن عاقبه بما ينكله ويشد سلطانك ولا تبلغ نفسه فإن له عشيرةً هي جندي وبطانتي ولا ترضى بقتله مني ولا تقنع إلا بالقود منك فاحذر ذلك واعلم أنه الجد منهم ومني وأنت مرتين بنفسه ولك في دون تلفها مندوحة تشفي من الغيظ. فورد الكتاب على عبيد الله بن زياد فأمر بابين مفرغ فسقي نبيذاً حلواً قد خلط معه الشبرم فأسهل بطنه وطيف به وهو في تلك الحال وقرن بهرة وخنزرة فجعل يسلم والصبيان يتبعونه ويقولون له بالفارسية: أين جلست فيقول: أبست نبيذ است - عصارات زبيست - سمية روسبيد است...))<sup>(2)</sup>.

وقد حاول الأصفهاني أن يكون موضوعياً مع هذا الأمر، ولكنه لم ينجح في مجموع الأخبار التي أوردها من جهة لو رجعنا إلى صورة العجم في الثقافة العربية فلن نجد صورة الضد الذي يكون هوية ضده، بل سنجد صورة الأدنى الذي يقل عن مرتبة الأعلى. ومن هذا المنطلق حاول الأصفهاني أن يذيب الجدار الجليدي بين العرب والعجم من خلال مروياته وأخباره، وعدم التركيز على قضية اثر النسب في السلوك الشعري والنثري والإخباري.

ومن اللغات الأخرى التي كان الأصفهاني على علم بها السريانية، إذ ذكر بعض الألفاظ التي جاءت في نصوص شعرية وترجمها إلى العربية، قوله في ترجمة إبراهيم الموصلي: ((حتى إذا نفدت مني بأجمعها عاودته بالربا دنا بدنين

فقال إزل بشين حين ودعني وقد لعمرك زلنا عنه بالشين

- الشعر والغناء لإبراهيم خفيف رمل بالبنصر. قوله: إزل بشين كلمة سريانية، تفسيرها: امض بسلام، دعا له بها لما ودعه<sup>(3)</sup>)). وقد عرج الأصفهاني إلى ذكر مستوى الخطاب العامي ليعطي صورة عن عصره معبراً عنها بتداخل الأجناس المكونة للمجتمع العباسي من قوميات واديان مختلفة، إذ نقل عن أحد الأطباء قولاً وشرحه، وهو في أخبار أبي دلامة : ((وكان الطبيب نصرانياً فقال: أعوذ بالله من شرك يا ركل " يريد يا رجل ")).<sup>(4)</sup>

كما اهتم بطريقة أداء الأجانب ونطقهم بالعربية، عندما ذكر شيئاً عن أداء زياد الأعجم للمفردات العربية : ((أخبرني الحسن بن علي قال: حدثنا محمد بن موسى قال: حدثت عن المدائني أن زياداً الأعجم دعا غلاماً له ليرسله في حاجة، فأبطأ فلما جاءه قال له: منذ لذن دأوتك إلى أن قلت لبي ما كنت تسناً؟ يريد منذ لذن دعوتك إلى أن قلت لبيك ماذا كنت تصنع. فهذه ألفاظه كما ترى في نهاية القبح واللكنة<sup>(5)</sup>)). ونص آخر : ((فقال له يزيد بن المهلب: يا أبا أمامة، أفعرت أنت عنده؟ قال: كنت على بنت الهمار. يريد الهمار<sup>(6)</sup>)). وكذلك ما أورده الأصفهاني في ترجمة سليم بن سلام المغني : ((وأخبرنا إسماعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن إسحاق، وأخبرنا يحيى بن علي عن أبيه عن إسحاق: أن الرشيد قال لبرصوما الزامر وكانت فيه لكنة ما تقول في ابن جامع. قال: زق من أسل، يريد من غسل<sup>(7)</sup>)). و ((قال إسماعيل بن يونس في خبره عن عمر بن شبة عن إسحاق: وغنى سليم يوماً وبرصوما يزمر عليه بين يلي الرشيد، فقصر سليم في موضع صيحة، فأخرج برصوما الناي من فيه ثم صاح به وقال له: يا أبا عبدالله، صيحة أشد من هذا، صيحة أشد من هذا، فضحك الرشيد حتى استلقى. قال: وما أذكر أنني ضحكت قط أكثر من ذلك اليوم<sup>(8)</sup>)).

1 م.ن، 18 : 211.

2 م.ن، 18 : 275 . 276.

3 م.ن، 5 : 191.

4 م.ن، 10 : 319.

5 م.ن، 13 : 201 . 202.

6 م.ن، 13 : 202.

7 م.ن، 6 : 173 . 174.

8 م.ن، 6 : 174 . 175.

ومن مظاهر الحوار الثقافي الأخرى تعدد الألبسة، فقد اورد الأصفهاني نصاً ذكر فيه بعض الألبسة، قال فيه : ((أخبرني أبو صالح محمد بن عبد الواحد الصحاف الكوفي قال حدثنا قنعب بن المحرز الباهلي قال أخبرنا الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش وعن مجالد عن الشعبي جميعاً، وأخبرني محمد بن مزيد وحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش عن الشعبي قال: لما ولي بشر بن مروان الكوفة كنت على مظالمه، فأنتيتة عشيةً وحاجبه أعين " صاحب حمام أعين " جالس، فقلت له: استأذن لي على الأمير! فقال لي: يا أبا عمرو، هو على حال ما أظنك تصل إليه معها؛ فقلت: أعلمه - وخلاك ذم - فقد حدث أمر لا بد لي من إنهائه إليه - وكان لا يجلس بالعشي - فقال: لا، ولكن اكتب حاجتك في رقعة حتى أوصلها إليه؛ فكتبت رقعة، فما لبث أن خرج التوقيع على ظهرها: ليس الشعبي ممن يحتشم منه فأذن له، فأذن لي فقال: ادخل، فدخلت فإذا بشر بن مروان عليه غلالة رقيقة صفراء وملاءة تقوم قياماً من شدة الصقال، وعلى رأسه إكليل من ریحان، وعلى يمينه عكرمة بن رعي، وعلى يساره خالد بن عتاب بن ورقاء، وإذا بين يديه حنين بن بلوع معه عوده، فسلمت فرد علي السلام ورحب وقرب، ثم قال: يا أبا عمرو، لو كان غيرك لم آذن له على هذه الحال، فقلت: أصلح الله الأمير، عندي لك الستر لكل ما أرى منك والدخول معك فيما لا يجمل، والشكر على ماتوليني؛ فقال: كذلك الظن بك، ثم التفت إلى حنين وعوده في حجره وعليه قباء خشك شوي - وقال إسحاق: خشكون - ومستقة حمراء وخفان مكعبان، فلم علي؛ فقلت له: كيف أنت ابا كعب، فقال: بخير أبا عمرو؛ فقلت: احرق الزير وأعرخ البم ففعل؛ وضرب فأجاد؛ فقال بشرٌ لأصحابه: تلومونني على أن آذن له في كل حال! ثم أقبل علي فقال: أبا عمرو، من أين وقع لك حرق الزير؟ فقلت: ظننت أن الأمر هناك، فقال: فإن الأمر كما ظننت هناك كله. ثم قال: فمن أين تعرف حنيناً؟ فقلت: هذا بطة أعراسنا فكيف لا أعرفه! فضحك، وغنى حنين فأجاد فطرب وأمر له بجائزة، ثم ودعته وقمت بعد أن ذكرت له ما جئت فيه، فأمر لي بعشرة آلاف درهم وعشرة أثواب، فقامت مع الخادم حتى قبضت ذلك منه وانصرفت))<sup>(1)</sup>.

ومن مظاهر الحوار الثقافي حديثه عن المغنيين واتجاهاتهم واصول الغناء والتعاور بين مدارس الغناء ممن كانت اصولها عربية وغير عربية، فقد وجد الأصفهاني في الألحان مشتركاً إنسانياً تم فيه تجاوز كل معوقات الحوار الثقافي، ما دام الاختيار قائم على الأسس الفنية التي يحملها أي إبداع فني، لحنا أو شعرا، وكذلك القيمة التداولية بين الناس لذلك النتاج الفني الذي يحمل قيمة فنية إنسانية؛ بغض النظر عن صاحبه أو صاحبته، أو أصله عربياً كان أم فارسياً، لأسود أم لأبيض وقد اظهر الأصفهاني من كل هذا أن الثقافة العربية ليست منغلقة على نفسها، بل إنها تتجاذب أطراف الحديث وصلبه مع بقية الثقافات يجمعها المشترك الإنساني. فقد ذكر فضل وطبقات المغنيين من دون الالتفات إلى مراكزهم وصلتهم بالطبقة الحاكمة عندما أورد في أخبار مروان بن أبي حفصة: ((فالناس إلى الآن صنفان: من كان منهم على مذهب إسحاق وأصحابه ممن ينكر تغيير الغناء القديم ويعظم الإقدام عليه ويعيب من فعله، فهو يغني الغناء القديم على جهته أو قريباً منها. ومن أخذ بمذهب إبراهيم بن المهدي أو اقتدى به مثل مخارق وشارية وريق ومن أخذ عن هؤلاء إنما يغني الغناء القديم كما يشتهي هؤلاء لا كما غناه من ينسب إليه، ويجد على ذلك مساعدين ممن يشتهي أن يقرب عليه مأخذ الغناء ويكره ما ثقل وثقلت أدواره، ويستطيل الزمان في أخذ الغناء الجيد على جهته بقصر معرفته. وهذا إذا طرد فإنما الصنعة لمن غنى في هذا الوقت لا للمتقدمين؛ لأنهم إذا غيروا ما أخذوه كما يرون وقد غيره من أخذوه عنه وأخذ ذلك أيضاً ممن غيره، حتى يمضي على هذا خمس طبقات أو نحوها. لم يتأد إلى الناس في عصرنا هذا))<sup>(2)</sup>.

1 م. ن، 2: 342، والمفردات خشك: القميص الخشن. خشكون : مكونة من كلمتين : خوش، بمعنى زاهي، وكون بمعنى

اللون، أي قباء زاهي اللون. المستقة: أصلها بالفارسية مشتة، فعرّب، وهو فرو طويل الكم، وقيل هي الجبة الواسعة.

2 م. ن، 4: 121.

## الخلاصة

إن انفتاح الأصفهاني على الآخر جاء نتيجة الثقافة الواسعة التي استند إليها وأفصح عنها في كتابه، ولاسيما الموروث العربي الإسلامي القائم على التسامح مع الآخر، وتقبله، والامتزاج معه على أسس دينية وغير دينية، لم تكتثر للقومية في أحيان ليست بالقليلة، فضلاً على الفهم الصحيح للآخر من دون تشويه له أو احتقار باعتماد الصور التي تنتج عن الحوار والتلاقح الثقافي، والتعاور المعرفي، والاختلاط والتعايش، والاستفادة منه كاطلاعه على ثقافات مختلفة ومعرفته ببعض اللغات، واستيعاب الأصفهاني للمرحلة وتطورها جعل منه يتجاوز كثيراً من العقبات القديمة، وهو يجايل أعلام ومجالس القرن الرابع للهجرة، كل ذلك جعله يأخذ القضية بصورة ايجابية في النظرة إلى الآخر المخالف له في العقيدة والجنس والقومية. وقد قدم من كان مخالفاً له في الرأي في ترجمته وأخباره، بل وحتى الإشادة به، لأنه انطلق من بداية سليمة في محوره الثقافي إذ جعل العمل الفني، والخبر التاريخي الذي يعبر عن روح العصر معياراً حدياً يواجه به المنكرين للتعايش والتلاقح الثقافي، وهذا أيضاً يفصح عن مسألة مهمة كان الأصفهاني على علم ودراية بها وهي المقياس الديني الذي لم يكن له أي اثر في استعراض ممتلكات الآخر ومؤهلاته العلمية والثقافية، وإن حدثت بعض القضايا التي لم نجد لها تعليقاً من عند الأصفهاني وهذا بطبيعة الحال يعود إلى موسوعية وضخامة الكتاب وطول مدته الزمنية في التأليف، عندما نجده ينطلق من تصوير الواقع على علاته، من جهة بيانه لطبيعة العلاقات الاجتماعية سواء أكانت ايجابية أم سلبية ناقلاً في أحيان كثيرة التعامل مع الآخر من دون تدخل منه، بمعنى أن الأصفهاني لا يتدخل في تجميل الصورة، وهذا ما نطقت به صورة المرأة التي نقلها الأصفهاني، وكذلك صورة العبيد. فقد وشت بالفوقية والتغاير، وأنها لم تكن مقصورة على امة من الأمم، ولا على زمن دون آخر.

وفي المقابل ابرز الأصفهاني مدى تأثر المجتمع العربي بالمجتمعات الأخرى عن طريق الفنون التي تعرض لها كالغناء مثلاً، وكأنه يريد إثبات مقولة مركزية تحتم ضرورة التعامل مع الآخر بوصفه مرآة الأنا، وتقبله والاستفادة من تطوره الحضري وإبداعه في فنه، وبذلك يعطي الأصفهاني صورة حيّة لحوار الثقافات وتداخلها عن طريق الإقرار بتقافة التعايش السلمي القائم على الحوار والتبادل الثقافي، ولأن هدف الحضارات التي عرض لها الأصفهاني (اليونانية، الفارسية، الهندية، ...) فضلاً على العربية هو خدمة الإنسان، وبذلك نكون قد وقفنا على صورة حيّة من صور أُنسنة الحضارات والثقافات المنصهرة في بوتقة الأصفهاني.